

هذا رأي لبعض العلماء، ولا أراه سديداً، إنما الرأي السديد ما عليه جمهور العلماء من أن الحق واحد، وحكم الله في كل مسألة معينة، وقد نصب الله الدليل الذي يدل عليه، فمن المجتهدين من يصل إليه ويصيبه، فهو الذي يوصف بأنه مصيب، ومنهم من لا يصل إليه، بل يظن غيره، فهو مخطئ. ولكنه معذور في خطئه، مغفور له هذا الخطأ مادام قد بذل جهده في تعرف الحق غير متبع هواه ولا مقصر في استكمال وسائل النظر والحكم، بل ورد الخبر الصحيح بأن المخطئ مثاب كالمصيب، غير أن المخطئ له أجر واحد على اجتهاده وبذله الواسع، والمصيب له أجران، أجر على اجتهاده، وأجر لصابته.

ثم نظر فضيلة الأستاذ الأكبر إلى وقال:

وليس المقام الآن مقام تحقيق ذلك، وبيان ما استدل به كل فريق على ما صار إليه، ومعرفة الراجح منهما، لكن يمكن أن نستخلص من هذا العرض الوجيز بعض الفوائد التي لعلها تناسب فكرة التقريب:

أولاً: أن كل فريق من هذين الفريقين، يرى المجتهد مأجوراً فضلاً عن أن يكون خطؤه معفواً عنه، فإذا علم أتباع المذاهب الفقيهية أو الكلامية ذلك، لم يكن لهم بد من احترام بعضهم بعضاً، والترفع عن الاحتفاظ بالصغائر والاحقاد التي تكون عادة بين المختلفين الذين لا يعذر بعضهم بعضاً، ولا يقدر بعضهم إخلاص بعض ورغبته في الوصول إلى الحق، وهذه السماحة هي الخلق الذي كان يتصف به الائمة أنفسهم، فلم يعرف عن أحد منهم أنه طعن صاحبه، أو ائمه، أو نقصه حقه، أو حاول أن يقطع ما بينه وبينه من صلة الاخوة في الدين والعلم.

ثانياً: إن كل واحد من الفريقين يفتح المجال للنظر والاجتهاد وبذل الوسع في معرفة الحق، والاعتماد على الدليل والحجة وما يولد العلم أو الظن الراجح، فليس المرجع في حكم من الاحكام، أو رأي من الاراء، إلى أنه مذهب فلان